

differences with other counterpart languages. The present research paper addresses Arabic language and its place and importance in the face of the challenges of the Western hyper-modern and global world. It addresses the endeavour of the Arab linguists' contribution in fostering the continuity of learning and spreading the teaching and practice of Arabic language not only to the non-native speakers but also to the native speakers that they regard Arabic simply as part of the curriculum and nothing more.

Key Words: Cross-language approach, Didactics/Language teaching-learning strategy, Teaching Arabic to non-native speakers, Foreign language teaching methods.

المقدمة :

اللغة من أعظم نعم الله التي أنعم بها على الإنسان ليتواصل مع الآخرين، ويفصح عن أفكاره وعواطفه، وبذلك اكتسبت الحياة سمة المشاركة والتفاعل والتواصل بفضل اللغة. حيث عنيت الأمم بتعلم لغاتها و تعليمها باعتبارها واجبة حضارية وفكرية. وقد اهتم العرب بلغتهم تعلمًا وتعليمًا، فعمدوا إلى نشرها، وحمايتها من التحديات الحضارية التي تحاول إضعافها والنيل منها. فالاهتمام باللغة العربية ونشرها وتيسير سبل تعلمها واجب، وفي هذا يقول الثعالبي: من أحب الله، أحب رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم، ومن أحب محمدا أحب العرب، ومن أحب العرب، أحب العربية، عني بها وثابر عليها، وصرف همته إليها.

واليوم، وفي خضم اختلاط المجتمعات وامتزاجها، وفي ظل الأحداث و الحروب و صراع الإعلام بات تعليم العربية لغير الناطقين بها واجبا مقدسا، حيث بادرت المؤسسات التربوية في

اللغة الوسيطة في تعليم العربية لغير الناطقين بها

د. بوكريعة تواتية،

جامعة مستغانم،

البريد الإلكتروني:

boukorbaatouatia@gmail.com

الملخص :

اللغة أداة و وسيلة التفاهم والاحتكاك بين أفراد المجتمع. عملت الأمم على تعلمها و تعليمها. وشأن العرب في ذلك، شأن غيرهم، حيث عنوا بلغتهم تعلمًا و تعليمًا، فعمدوا إلى نشرها. و اليوم في خضم تمازج المجتمعات، وفي ظل الأحداث و الحروب و صراع الإعلام، بات تعليم العربية لغير الناطقين بها واجبا مقدسا، حيث بادرت المؤسسات التربوية في البلاد العربية إلى فتح معاهد و أقسام، و شعب خاصة لتعليم العربية لغير الناطقين بها، ناهيك عن دول العالم التي أصبحت اليوم تدرس العربية باعتبارها مطلبًا أساسيا و ضروريا.

وقد انهمك اللغويون العرب في البحث عن أفضل الطرق والأساليب والاستراتيجيات للإفادة منها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها و تسهيل عملية التدريس وتيسيرها للمتعلمين. وما زالت الطريقة و الأسلوب والاستراتيجية من أهم الأمور التي تشغل المهتمين في هذا الحقل، و تعتبر اللغة الوسيطة من أهم الاستراتيجيات في عملية التدريس والأكثر خلافا بين المهتمين في مجال تعليم العربية للأجانب.

الكلمات المفتاحية :

اللغة الوسيطة، تعليم العربية لغير الناطقين بها ، طرق تعليم اللغات الأجنبية، استراتيجية تعليم اللغة.

Abstract : The study and mastery of languages have always been a key element to learning the cultures prior to them. They are considered as the imagery interplay of the cultural and intellectual grounds of the given cultures. Language is not only the instrument through which we learn the cultural background, but it is also a means among other means of development and even cultural exchange and interchange of similarities and

الاستراتيجية من أهم الأمور التي تشغل المهتمين في هذا الحقل. ولأهمية طرق التدريس، والأساليب والاستراتيجيات في تعليم اللغات الأجنبية اللغة العربية على وجه الخصوص، بوصفها لغة أجنبية نحاول التطرق إلى واحدة من أهم الاستراتيجيات وأكثرها خلافاً بين المختصين والمهتمين في هذا المجال، وهي اللغة الوسيطة (Intermediate Language) وفاعلية استخدامها في عملية التدريس، فبين مؤيد و معارض، بقيت هذه القضية موضع جدال و نقاش، وتضاربت الآراء والاتجاهات حول قضية استعمالها وتوظيفها، دون القيام بأي دراسة علمية تجيز أو تمنع استخدامها عند تدريس العربية كلغة ثانية (لغير الناطقين بها).

1- تعريف اللغة الوسيطة (Intermediate Language)

تعرف اللغة العربية عند الحديث عن برامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بأنها⁽³⁾ أية لغة أخرى غير العربية، يستعملها المعلم في إكساب المتعلم، مهارات استعمال اللغة العربية، وسميت باللغة العربية الوسيطة، لأنها تتوسط بين المعلم والمتعلم من أجل أن يفهم المتعلم ما يقوله المعلم، ومن أجل أن يتعرف المعلم إلى ما تعلمه، وقد تكون اللغة الوسيطة هي اللغة الأم عند المتعلمين، وقد تكون لغة ثانية مشتركة يتخذها المعلم والمتعلمون مع تفاوت في لغاتهم الأم مثل: الأفارقة والآسيويين مع أن لغاتهم الأم متباينة منها: السواحلي ومنها الهوسا ومنها: الأردنية، ومنها الهندية... إلخ

2- مواقف واتجاهات في توظيف اللغة الوسيطة:

تعد مسألة توظيف اللغة الوسيطة: (Intermediate Language) من المسائل التي لا تزال مجال جدل بين أوساط المشتغلين بها في تدريس اللغات الأجنبية، وقد اختلفت الاتجاهات

البلاد العربية إلى فتح معاهد وأقسام، و شعب خاصة لتعليم العربية لغير الناطقين بها، ناهيك عن دول العالم التي أصبحت اليوم تدرس العربية باعتبارها مطلباً أساسياً وضرورياً، وصادفت العربية إقبالا منقطع النظير من الأمم الإفريقية والآسيوية، وفي أوروبا وأمريكا على حد سواء، فاهتموا بها، وأعدوا لها برامج تكنولوجية، وخصصوا لها موقعا عالمية على شبكة الاتصالات الدولية، والإقبال على العواصم العربية بهدف دراستها. ومتعلم اللغة العربية من غير أهلها يسعى من خلال دراسته للعربية إلى تحقيق ثلاثة أهداف متمثلة في: (1)

أولا: الكفاية اللغوية: ويقصد بها سيطرة المتعلم على النظام الصوتي للغة، تميزا و إنتاجا، ومعرفته بتراكيب اللغة، وقواعدها الأساسية نظريا ووظيفيا، والإلمام بقدر مناسب من مفردات اللغة للفهم والاستعمال.

ثانيا: الكفاية التواصلية: وهي قدرة المتعلم على استخدام اللغة العربية بصورة تلقائية، والتعبير بطلاقة عن أفكاره، وخبراته، مع تمكنه من استيعاب ما يتلقى من اللغة في يسر وسهولة.

ثالثا: الكفاية الثقافية: ويقصد بها فهم ما تحمله اللغة العربية من ثقافة تعبر عن أفكار أصحابها وتجاربهم وقيمهم وأدابهم وفنونهم⁽²⁾. وفي الوقت الذي تعددت فيه الطرق، وتنوعت فيه الاستراتيجيات المتبعة في تدريس اللغات الأجنبية عموما نتيجة التطور الهائل في علم اللغة الحديث، واستحداث علم اللغة التطبيقي في القرن المنصرم، الذي يعنى بالمقام الأول بتعليم اللغات الأجنبية على وجه الخصوص.

انهمك اللغويون العرب في إسدال الستار عن أفضل الطرق، وأنجح الأساليب والاستراتيجيات، للإفادة منها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وتسهيل عملية التدريس و تيسيرها للمتعلمين، ومازالت الطريقة والأسلوب و

بين مؤيد و معارض، في توظيفها وموقف يرهن استعمالها بمواقف معينة.

و ترجع الأسس النظرية لجواز استخدام اللغة الوسيطة، من فرضية (لادو 1957) مفادها أن المتعلم يعتمد على لغته الأم اعتمادا كاملا في سياق تعلم اللغة الثانية.

ومرد ذلك أن اللغة الأم، هي التي تسود في مخيلة المتعلم في جميع المواقف ومن العسير على المتعلم التخلص من التأثير، الذي يجعله دائما ينظر إلى الأمور ويفسر الواقع بمنطق لغته ونظامها الفريد الذي يختلف عن اللغة الأجنبية في نواح كثيرة، كما أنه لا يستطيع تعطيل العادات اللغوية التي اكتسبها من لغته الأم، من أجل تعلم عادات لغوية جديدة تتعلق بالتركيب القواعدية و نطق الأصوات والمفردات وغيرها⁽⁴⁾.

ويرى البعض، أن استخدام اللغة الوسيطة، يساعد على سرعة الفهم الدقيق للمفردات والتراكيب، وتبعد المتعلمين عن التخمين والظن، والشبه والالتباس، كما أنها تختصر الوقت والجهد، وتمكن المتعلم من تعلم قدر كبير من اللغة في وقت قليل.

ويشير رشدي أحمد طعيمة، إلى أن استخدام اللغة الوسيطة، يكون في المستوى المبتدئ، و يقل كلما تقدم الدارسون في تعلمهم للغة، كما يمكن توظيفها عند شرح مفهوم ثقافي عربي لا تسعف الوسائل الأخرى في شرحه⁽⁵⁾.

وبالنسبة للأسس النظرية لمنع استخدام اللغة الوسيطة في تعليم اللغة الأجنبية، تعود إلى آراء "سكندر" صاحب نظرية "علم النفس السلوكي" الذي يرى أن اللغة عبارة عن سلوك مثل أي سلوك آخر، وتعلم لغة هو تكوين عادة، و بناء عليه فإن تعلم أي لغة جديدة هو بمثابة اكتساب مجموعة عادات جديدة، وبالتالي فإن أي رجوع، أو استخدام للعادات القديمة، أو استخدام اللغة

الأم سوف يؤدي إلى تداخل مع العادات الجديدة (أي اللغة الثانية أو اللغة الأجنبية)⁽⁶⁾.

ويحذر كارتيلدج معلمي اللغة الثانية من استعمال اللغة الوسيطة، ويصفهم بأنهم يبدؤون من النهاية الخطأ، ومبرره في هذا أن الترجمة من أصعب التدريبات اللغوية.

أما بروكس، فيلخص لنا ما ينبغي على الدارس ألا يفعله في ثلاثة أشياء، عندما يتعلم لغة ثانية حيث لا بد عليه أن⁽⁷⁾:

- ألا يتكلم لغته الأم .
- ألا يتعلم قوائم كلمات ثنائية، أي تضم الكلمات في اللغة الثانية وترجمتها بلغته الأم.
- ألا يترجم من اللغة الثانية إلى لغته الأم و النتيجة إذا لم يفعل الدارس هذا، يمحى أثر كل جهد يبذله لتعلم اللغة الثانية، إذ تظل لغته الأولى مهيمنة عليه.
- و لقد خرج المجلس الأمريكي لتعليم اللغات الأجنبية (ACTFL) بنتيجة الابتعاد عن الترجمة في تعليم اللغات، واستخدام اللغة الهدف بقدر كبير يصل إلى حدود 90% في حين تترك النسبة الباقية لمعالجة المشكلات الناتجة عن صعوبات الفهم⁽⁸⁾.
- كما يشير عبد الرحمان بن ابراهيم الفوزان إلى مبررات تجنب استخدام اللغة الوسيطة إلى⁽⁹⁾:
- تدريب الدارسين على بذل الجهد في اللغة الهدف.
- تدريب الدارسين على التفكير باللغة الهدف .
- استخدام اللغة الوسيطة يفقد الدارسين التركيز على اللغة الهدف.
- استخدام اللغة الوسيطة يؤخر عملية التعليم، فما يتعلم سريعا دون تفكير يفقد سريعا، ويعيق تعلم اللغة الهدف .
- إذا استخدم الدارس اللغة الوسيطة مرعقله بعدة مراحل، وإذا لم يستخدمها يمرعقله بمرحلة واحدة، وينصب تفكيره على اللغة الهدف فقط.

اللغات الأجنبية، وعنوا بها، ونتيجة لحركة دائبة وعمل متواصلين من الدراسات والتجارب العلمية، تطورت هذه الطرق وأصبح لها قواعد وأصول ترتكز على علوم مختلفة: كعلم اللغة وعلم التربية وعلم النفس وغيرها من العلوم. وكان من شأن هذا التطور، أن تعددت هذه الطرق وتباينت في الاستراتيجيات والأساليب، على الرغم من أنها تنطلق جميعها من قواعد مشتركة تصب في بوتقة واحدة، وهي تعليم اللغة على نحو عملي وعملي.

وتعرف الطريقة التدريسية بأنها: مجموعة من الأنظمة والترتيبات والقواعد التي تستند إلى العقل، تهدف إلى تقديم المعلومات والمهارات وجوانب التعلم المختلفة لعدد من استراتيجيات التدريس، مراعية في ذلك طبيعة المتعلم، والمادة الدراسية، وموضوع الدراسة، وأهدافه، وبيئة التعلم السائدة⁽¹²⁾.

وفي تعليم اللغات الأجنبية تعظم مهمة الطريقة، وتزداد الحاجة إليها، حيث تتعدد الغايات والأغراض عند المتعلمين، فضلا عن الاختلاف بين بيئات المتعلمين وخلفياتهم اللغوية، وهذا ما أدى إلى زيادة الصعوبة في إيجاد طريقة تدريسية واحدة، تتناسب ومختلف الظروف والمواقف والبيئات التعليمية، فلكل طريقة مزايا وعيوب.

تعددت طرق تعليم اللغات الأجنبية وتنوعت، فأخذ بعضها بالانتشار في حين انحصر بعضها الآخر واندر وتختلف هذه الطرق في تعاملها مع اللغة الوسيطة، فبعض الطرق تعتمد عليها اعتمادا قويا كطريقة القواعد والترجمة، وبعض الطرق تمنعها منعاً باتاً كطريقة المباشرة.

3-1 طريقة القواعد والترجمة⁽¹³⁾: من أقدم الطرق المستخدمة في تعليم اللغات الأجنبية، ومازالت تستخدم حتى اليوم في عدد من بلدان العالم، هدفها الأول تدريس قواعد اللغة

ويضيف العيدان، أن المعاني الدقيقة للعديد من كلمات أي لغة، وتعايرها وجملها هي صفات تنفرد بها تلك اللغة من الناحية الثقافية، لذلك ليس بالإمكان تعلم تلك المعاني وفهمها إلا من خلال تلك اللغة نفسها.

ومن هذا المنطق، فإن ترجمة الكلمات والعبارات والجمل من لغة إلى أخرى سوف يعيق متعلم اللغة الأجنبية عن الفهم السليم والدقيق لمعانيها⁽¹⁰⁾.

كما يشير بعض المهتمين بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، أن عدم جواز استخدام اللغة الوسيطة، يرجع إلى الاختلاف الكبير في الخلفيات اللغوية للمتعلمين. فقد نجد في المستوى الواحد عددا كبيرا من المتعلمين من ذوي الجنسيات المختلفة، وبالتالي لغاتهم الأم مختلفة، ما يؤدي إلى بروز مشكلة في تحديد اللغة التي يمكن استخدامها بوصفها لغة وسيطة في عملية التدريس.

بينما يوجد اتجاه وسط بين مؤيد و معارض، يوجي بإيضاح المعنى وبيانه بغير اللغة الوسيطة من تقنيات التعليم من صور، وبرامج فعالة، وإخراج يقود إلى سرعة التعلم مع تشويق الدارسين للمادة العلمية، كما يوجي بعدم المبالغة في إراحة المتعلم والمعلم إراحة وقتية من خلال ترجمة العربية إلى لغته، لأن هذه الراحة الوقتية عاقبتها تعب في المستقبل، وإعاقة للعملية التعليمية الصحيحة التي تقود إلى التواصل اللغوي الصحيح، و التفكير باللغة العربية وهي الهدف⁽¹¹⁾. فالمعلم سيد العملية التعليمية، وهو وحده المسؤول والمقرر متى وأين، وإلى أي مدى يستخدم اللغة الوسيطة عند تعليمه العربية لغير الناطقين بها.

3- طرائق تعليم اللغات و اللغة الوسيطة :

التفت معظم لغوي العالم والتربويين منذ عهد بعيد إلى طرق التدريس المتبعة في تعليم

الأجنبية، ودفع الطالب إلى حفظها، واستظهارها ويتم تعليم اللغة في هذه الطريقة عن طريق الترجمة بين اللغتين الأم والأجنبية حيث تهتم هذه الطريقة بتنمية مهارتي القراءة والكتابة في اللغة الأجنبية.

ومما يؤخذ على هذه الطريقة إهمالها لمهارتي الاستماع والكلام، وهما أساس اللغة كما أن كثرة اللجوء إلى اللغة الوسيطة، يقلل من فرص عرض اللغة الأجنبية للطلاب. أضف إلى ذلك المبالغة في تدريس قواعد اللغة الأجنبية وتحليلها يحرم الطالب من تلقي اللغة ذاتها فكثيراً ما يلجأ المعلم الذي يستخدم هذه الطريقة إلى التحليل النحوي لجمل اللغة المنشودة ويطلب من طلابه القيام بهذا التحليل.

ومن خلال ما ذكر، يتبين لنا، أن محور الاهتمام في هذه الطريقة أمران: الاتصال باللغة الثانية عن طريق الترجمة والتمكن من قواعدها، ومن تم إغفال كثيراً من المهارات المتعلقة بتعليم العربية كلغة ثانية.

- تحتل القراءة والكتابة المكانة الأولى في تعليم العربية كلغة ثانية، أما استخدام اللغة في الكلام، وما يستلزم ذلك من فهم اللغة المسموعة فهو أمر لا اهتمام به.

- استخدام اللغة الأولى للدارس، عنصر رئيسي من عناصر هذه الطريقة. ولقد تبث عن الدراسات الحديثة، أن استخدام اللغة الأولى للدارس في تعلمه اللغة الثانية بكثرة عامل معيق له في إتقان هذه اللغة.

2-3- الطريقة المباشرة :

تقوم هذه الطريقة على مبدأ التلقائية، أي أن المتعلم لا يعود إلى لغته الأم في تلقيه للعبارات والجمل الجديدة. فهو يلفظها باللغة الجديدة ومعرفة دلالتها دون الرجوع إلى لغته الأم. وبذلك، تكون هذه الطريقة، أول ردة فعل حقيقية على الطريقة التقليدية (الترجمة).

حيث لم يعد الأمر مقتصرًا على قراءة النصوص الأدبية، بل تعدى ذلك إلى اللغة التي يتحدثها الناس في حياتهم اليومية، وإلى التركيز على المهارات الشفوية، وليس فهم النصوص وترجمتها فقط. كذلك التركيز على مهارة الاستماع عن طريق الاستماع إلى اللغة كما يتحدث بها أهلها، مع التأكيد على تدريس القواعد عن طريق الاستنتاج من خلال التدريب على الجمل والعبارات المفيدة، وعدم اللجوء إلى لغة المتعلم الأم⁽¹⁴⁾.

فأهم مبدأ وقاعدة تقوم وترتكز عليها هذه الطريقة، هي أن تعلم اللغة الأجنبية يجب أن يماثل تعلم الإنسان للغته الأولى الأم.

ظهرت هذه الطريقة، كرد فعل قوي لطريقة النحو والترجمة، حيث أنها تحرم اللجوء إلى اللغة الوسيطة، مهما كانت الأسباب الداعية إلى ذلك، وذلك لإبعاد المتعلم عن التأثير بلغته الأم والتفكير بها أثناء تعلم اللغة الأجنبية.

ومن الأهداف الأساسية، التي تسعى هذه الطريقة إلى تحقيقها، جعل المتعلم يفكر باللغة الأجنبية سواء أكان ذلك في الكلام، أم في القراءة والكتابة وذلك بمحاولة دمج في اللغة الأجنبية حتى لا يستعين بلغته الأم في أثناء تعلمهما.

وتهدف هذه الطريقة إلى إيصال المتعلم في أقصر وقت ممكن إلى التفكير باللغة الأجنبية، دون الحاجة إلى الترجمة وإلى اللغة القومية. وذلك عن طريق تعلم اللغة في مواقف محسوسة لها معنى بحيث يربط بين الرمز اللغوي ومحتواه مباشرة دون وساطة من لغته القومية.

وأكد دعاة هذه الطريقة على ضرورة تحدث المدرس بها منذ أول لحظة في الدرس، والتركيز على تدريب المتعلمين على نطقها واستخدامها، حيث يستخدم المدرس في هذه الطريقة عدة وسائل لشرح المعنى مثل: أسلوب العرض والتمثيل، والإشارة إلى الشيء، والترادف والتضاد، والسياق والرسم، والصور والمواد الحقيقية وشرح المعنى

باللغة نفسها، والهدف من إتباع هذه الوسائل عدم الاضطرار لاستعمال اللغة الوسيطة.

2-3- الطريقة السمعية الشفهية:

تنبثق أصول هذه النظرية، من أهم نظريتين ظهرتتا في ذلك الوقت، النظرية البنيوية والنظرية السلوكية النفسية. حيث تنظر هذه الأخيرة إلى اللغة بوصفها مجموعة من الرموز الصوتية التي يتعارف أفراد مجتمع ما على دلالتها بقصد تحقيق الاتصال فيما بينهم⁽¹⁵⁾.

فهدف هذه الطريقة، الاتصال الفعال، ويكون ذلك بالتركيز على الكلام المسموع والمنطوق ابتداء. أما الكلام المقروء والمكتوب فهو مظهر ثانوي للغة.

وتقدم الطريقة السمعية الشفهية، في المراحل الأولى من تعليم اللغات الأجنبية مهارة الاستماع بوصفها تدريباً وتعويداً للمتعلمين على التعرف و التمييز السمعي لأنماط الأصوات الأساسية، ويتبع ذلك التدريب على الحديث الشفوي للمتعلمين، ويتم من خلال المحاكاة والتكرار والاستظهار، ويجب أن يرافق ذلك كله عنصر مرئي مثل الصور والرسم، كما تكثر من استخدام الوسائل التعليمية، إضافة إلى اشتهاها باستخدام مختبرات اللغة⁽¹⁶⁾.

وفيما يتعلق بمهارتي القراءة والكتابة، فيتم التدريب عليهما بعد وقت متأخر من عملية التعليم. ولا يطلب من المتعلم قراءة وكتابة، إلا المادة التي سبق تعلمها وتدريب عليها استماعاً ومحادثة.

أما بالنسبة لتعليم المفردات اللغوية، والتراكيب الجديدة، يتم في البداية تحديدها تحديدا صارماً، لتقدم فيما بعد للمتعلم، من خلال الحوارات التي يتعلمها المتعلم عن طريق المحاكاة والتكرار، تفادياً لتعلمها عن على طريقة كلمات معزولة، أو منفردة. والترجمة هنا، لا تستخدم إلا بشكل استثنائي، وفي المراحل الأولى

فقط. فهذه الطريقة، تطمح إلى استبعاد لغة المتعلم الأم، واستبدالها بوسيلة تعليمية مناسبة تؤدي المطلوب مثل: الصور و الرسوم و الأفلام و الايماءات وغيرها⁽¹⁷⁾.

ويكمن دور هذه الطريقة في تعليم اللغة الأجنبية، من خلال تكوين عادة آلية ترمي، إلى أن اللغة مجموعة عادات يكتسبها الإنسان مثل أية عادة سلوكية أو ثقافية أو اجتماعية أخرى وبالتالي فإنه يتم تعليم مهارات اللغة الأربع وفق الترتيب الطبيعي لاكتساب الأفراد لغتهم الأولى: الاستماع، الكلام وبعد وقت متأخر يتعلم القراءة والكتابة.

فهذه الطريقة تنطلق من تصور صحيح للغة ووظيفتها. إنها تولي الاتصال بين الناس الأهمية الكبرى في تعليم لغات بعضهم البعض، ولا شك أن الاهتمام بمهارتي الاستماع والكلام في تعليم اللغة الثانية أمر يتفق مع ظروف المجتمع الإنساني المعاصر، حيث تقدمت وسائل المواصلات وتعددت حاجات الناس بعضهم لبعض وأصبح الاتصال المباشر بينهم أمراً ليس سهلاً فقط يسيراً وممكن التحقيق، بل واجباً في حالات كثيرة.

وإن تعليم اللغة من خلال اللغة ذاتها، وليس من خلال لغات أخرى أمراً يحمد لهذه الطريقة، ويحرص أنصار هذه الطريقة على إعداد تدريبات لغوية متنوعة الأشكال متعددة الأهداف ولا شك أن التدريبات النمطية من شأنها تثبيت المهارات اللغوية وتمكين الدارس من الممارسة الصحيحة للغة.

فهذه الطريقة، لا ترى ما يمنع استعمال اللغة الوسيطة أثناء تعلم اللغة الأجنبية وهي تخالف الطريقة المباشرة، التي حرمت اللجوء إلى الترجمة. حيث يتم استعمال الترجمة في هذه الطريقة عند عرض المفردات وأسئلة الاستيعاب وغير ذلك.

4-3- الطريقة التواصلية :

يعتقد أصحاب هذه الطريقة، أن الوظيفة الأساسية للغة هي تحقيق التواصل والاتصال بمعناه الشامل، فهي أداة التخاطب والتفاهم بين الأفراد والشعوب، وأداة لنقل المعارف والعلوم من مجتمع لآخر. وأن الهدف من تعليم اللغة هو تنمية ما يسميه (ديل هايمز) بالكفاية الاتصالية التي تعني القدرة على نقل رسالة أو توصيل معنى معين. والجمع بكفاءة بين معرفة القواعد اللغوية وبين القواعد الاجتماعية في عملية التفاعل بين الأفراد⁽¹⁸⁾.

إن تعليم اللغة الأجنبية وفق هذه الطريقة، يكون بهدف الاتصال حيث يشجع المتعلم منذ المراحل الأولى على استعمال اللغة الحقيقية في الموافق الحقيقية، ويتم تعزيز هذا الهدف من خلال تقديم مادة مستقاة من واقع الحياة..... الخ

تتضمن حوارات ونصوص واقعية، ويتم تقديم المفردات اللغوية ذات الصبغة الوظيفية التي تستخدم في واقع الحياة. ويتم تقديم المفردات اللغوية ذات الصبغة الوظيفية التي تستخدم في واقع الحياة، ويتم تدريب المتعلم على معرفة هذه المفردات ومعانيها. وهي العنصر الأول الذي ينبغي على المتعلم تعلمه، فالمفردات تحوي في طياتها المعنى، وتعبّر عن الأفكار التي يراد إيصالها للآخرين، سواء كان ذلك عن طريق التعبير الشفوي أو التعبير الكتابي.

يرى أصحاب هذه الطريقة أن المفردات اللغوية لها الدور الأساسي في تعليم اللغة الأجنبية، وهي العنصر الأول الذي ينبغي على المتعلم تعلمها، فالمفردات تحوي في طياتها معنى، وتعبّر عن الأفكار التي يراد إيصالها إلى الآخرين سواء كان ذلك عن طريق التعبير الشفوي أو الكتابي.

أما عن استخدام لغة المتعلم أو اللغة

الوسيلة في تعليم اللغة الأجنبية فتجيز هذه الطريقة الاستعانة بهذه اللغة، ولكن بحكمة وضمن ضوابط وشروط.

وفي ضوء ما تقدم، نجد أن طرق تعليم اللغات الأجنبية، جاءت متباينة في نظرتها وموقفها من استخدام اللغة الأم للمتعليم، أو لغة مشتركة بين المتعلم والمعلم (اللغة الوسيطة). حيث أن بعضها يجيز استخدامها بعض الطرق ترفض الاستعانة بها، ومنها من تستعملها ضمن شروط وضوابط محددة.

وتأتي طريقة النحو والترجمة في الطليعة، من حيث استخدامها المفرط للغة المتعلم الأم أو اللغة الوسيطة، حيث تعتمد عليها اعتمادا كلياً في تدريس اللغة الأجنبية، بل تعدها الوحيدة في التعليم والتعلم، في حين رفضت الطريقة المباشرة الاستعانة بها. بينما الطريقة السمعية الشفوية تسمح باللجوء إليها كخطوة أخيرة، وبشكل استثنائي بمعنى أنه يتم اللجوء إلى هذه اللغة بعد نفاذ جميع الأساليب والوسائل التعليمية المتاحة، ويكون هذا في المراحل التعليمية الأولى فقط في حين يمنع استخدامها في المراحل المتقدمة نهائياً.

أما الطريقة التواصلية فقد وقفت موقفا معتدلاً من قضية لغة المتعلم الأم، واللغة الوسيطة. فهي تجيز الاستعانة باللغة الوسيطة مع مختلف المراحل والمستويات التعليمية عند تعليم اللغة الأجنبية على أن يتم هذا الاستخدام بحكمة من دون إفراط أو تحريم وعلى أن يتم هذا التوظيف ضمن شروط وضوابط أهمها الإتقان التام للغة الوسيطة.

4-أساليب تدريس مفردات اللغة العربية للناطقين بغيرها⁽¹⁹⁾؛

المفردات إحدى العناصر المكونة للغة، فلا يكتمل تعلم اللغة بدونها، لذلك يجب على معلم اللغة العربية أن يكون ملماً بأساليب واستراتيجيات تدريس المفردات

لدورها الفاعل في تعلم اللغة. وقد اتفق عدد من المختصين والباحثين على مجموعة من الأساليب التي تسهم في تعليم اللغة وهي:

1- الشرح عن طريق الموقف أو السياق اللفظي:

كأن يستخدم المعلم، عبارة (السلام عليكم) ثم يفسر للمتعلمين أن هذه العبارة تستخدم لإلقاء التحية، فيتدرب الطلبة على استخدامها في هذا الموقف، وقد يقوم المعلم باستخدام الموقف نفسه عند خروجه من الصف، فيدرك المتعلمون، أن هذه العبارة تستخدم للتحية والوداع في آن معا. وبهذا قام بتعليم هذه العبارة في موقفين مختلفين.

-الإشارة إلى الشيء أو لمسه:

يستخدم المعلم هذا الأسلوب لتعليم الأشياء الملموسة والمحسوسة، التي قد تكون داخل حجرة الصف مثل: أدوات الغرفة الصفية، أو أي أدوات أخرى يحضرها معه إلى الصف حسب موضوع الدرس، كأن يكون الدرس مثلا عن الخضروات والفواكه فيقوم المعلم بإحضارها إلى الصف ويشير إلى مسمياتها.

5- استخدام الصور والرسوم:

وهو أسلوب ممتع من أساليب تعليم المفردات، يستخدمه المعلم لتوضيح معاني المفردات وشرحها ، سواء أكانت أسماء أو صفات أم أفعالا، ويدخل في هذا الجانب الصور المتحركة (الأفلام الصامتة والناطقة) وكذلك الرسوم التوضيحية وغيرها.

6- التسلسل أو السلم الدلالي:

وبعضهم يسميه (تداعي المعاني) وذلك من خلال الانتقال في تعليم المفردات من العام إلى الخاص، فمثلا عند تعليم كلمة عائلة، تثير في الذهن تعلم كلمات تتفرع من مفردة العائلة كالأب والأم و الإخوة والأخوات...الخ.

7- التعريف:

2- إشتقاق الكلمة أو بنيتها:

فمثلا عند تدريس المتعلمين للفعل الماضي المجرد (كتب) يخبرهم بأن هذه الكلمة لها اشتقاقات من الجذر (كتب)، كلمات عديدة نحو: كتاب، مكتب، كاتب، مكتوب، يكتب... وبهذا يكون قد استطاع أن يعلم من خلال مفردة عدة مفردات.

3- التمثيل: هناك بعض المفردات تحمل معاني فيها حركة يمكن للمعلم تأديتها أمام المتعلمين مثل: المشي والجلوس والضحك والكتابة، فكثيرة هي الكلمات التي يستطيع المعلم تعليمها للمتعلمين لهذا الأسلوب.

أي شرح معنى الكلمة العربية، وذلك بشرح المقصود مثلا: الشارع هو المكان الذي يسير فيه الناس.

8- المترادفات والأضداد:

وسيلتان فاعلتان في تعليم وتوضيح المفردات فيستطيع المعلم شرح معنى كلمة (عاد) بإحضار مرادفها هو (رجع)، إن كان لهم سابق عهد بها. وكذلك يستطيع بيان معنى كلمة صدق بإحضار ضدها وهو كذب.

9- تعدد القراءة:

في حالة ورود كلمة جديدة في نص يقرأه المتعلمون قراءة صامتة عدة مرات، حتى يستكشف أحدهم معناها الحقيقي، أي معرفة معنى المفردات الجديدة من خلال السياق. وبذلك يكتب المتعلمون اتجاهها جديدا إيجابيا نحو تعدد مرات القراءة للحصول على الفهم.

10- البحث في المعاجم: يمكن تكليف الطلبة في المستويات المتوسطة والمتقدمة، البحث في المعاجم العربية لتوضيح معنى الكلمة الجديدة.

5- نموذج من استخدام اللغة الوسيطة كاستراتيجية لتدريس مفردات اللغة العربية للناطقين بغيرها:

مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب العدد الخامس

يهدف هذا النموذج إكساب المتعلمين غير الناطقين بالعربية ، حصيلة من المفردات المناسبة للتمكن من توظيفها في مهارة القراءة .
الدرس الأول⁽²⁰⁾؛

الهدف العام: تنمية الحصيلة اللغوية في موضوعات تتناول مواقف الحياة اليومية .
الهدف الخاص: اكتساب المتعلمين المفردات التي يحتاجون إليها عند التسوق.

موضوع الدرس: في المركز التجاري

1-5 إجراءات استخدام استراتيجية اللغة الوسيطة⁽²¹⁾:

دور الطالب	دور المعلم
يقرأ الطلبة العنوان قراءة جهرية	1- يكتب المعلم العنوان على السبورة (في المركز التجاري)
يقرأ الطلبة قراءة صامتة	2- يطلب المعلم من الطلبة قراءة النص في المركز التجاري قراءة صامتة
يحكي بعض الطلبة قراءة المعلم ويقرأ الطلبة الدرس قراءة جهرية	3- يقرأ المعلم الدرس قراءة جهرية معبرة
يكتب الطلبة المفردات على السبورة	4- يطلب المعلم من الطلبة كتابة المفردات غير المفهومة على السبورة
يحكي الطلبة قراءة المعلم للمفردات ويقرأ بعض الطلبة المفردات المكتوبة	5- يقرأ المعلم المفردات الصعبة على مسامح الطلبة
ينظر الطلبة إلى الصورة المعطاة محاولين التعرف على بعض معاني المفردات الصعبة	6- يكلف المعلم الطلبة النظر إلى السبورة المعطاة في الكتاب التعليمي في محاولة توقع بعض معاني المفردات من خلال الصور
يكتب الطلبة معاني المفردات التي أشكلت عليهم باستخدام اللغة الوسيطة	7- يوضح المعلم المفردات التي تعذر فهمها على الطلبة باستخدام اللغة الوسيطة مثل: علبة فاصوليا: A Can of beans عربة التسوق: shopping cart سمك: fish الزبدة: butter الجبن: chees
يكتب الطلبة المفردات في دفاترهم باستخدام اللغة الوسيطة	8- يكلف المعلم الطلبة بكتابة المفردات التي تعذر فهمها عليهم
يشارك الطلبة المعلم في مناقشة الدرس واستخراج الأفكار الرئيسية	9- يناقش المعلم الطلبة بكتابة المفردات التي تعذر فهمها عليهم
	10- يكلف المعلم الطلبة ببعض الواجبات المنزلية

علبة فاصولياء، الجبن،، يلجأ المعلم إلى الترجمة (اللغة الوسيطة)-ACAN OF BEANS FISH- CHEES لإعطاء أقرب معنى ممكن للكلمة غير المفهومة بالنسبة للطالب الأجنبي. واللغة الانجليزية في هذا المثال هي اللغة الوسيطة وقد تكون لغة أخرى الفرنسية أو غيرها، وذلك على

يتبين لنا من خلال هذا النموذج المثال، أن استخدام اللغة الوسيطة في تدريس مفردات اللغة العربية بات أمراً ضرورياً في اكتساب مهارة القراءة. فواجب على معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها وضع اللغة الوسيطة تحت الطلب، ففي حال عدم قدرة الطالب على فهم مفردات اللغة الهدف كما هو مبين في الجدول: سمك،

- حسب جنسيات الطلاب، واللغة المشتركة بينهم وبين المعلم.
خاتمة:
- إن مقوم العملية التعليمية هو المعلم، وهو صاحب القرار الأول، حيث تقع على عاتقه المسؤولية الأهم والأعظم، مسؤولية اختيار الطريقة التي تتماشى مع الأهداف والأعراض، والظروف التعليمية، ومن ثمة تحديد الإستراتيجية (إستراتيجية اللغة الوسيطة) أو الاستراتيجيات التي تنسجم والطريقة المختارة، والتي من خلالها يتم تحديد وتحقيق المهارات، والكفايات المنشودة عند الطالب الأجنبي، وتحقيق كذلك الرغبة والدافعية عنده.
- وتظل اللغة العربية تحظى بأهمية كبيرة من لدن الناطقين بلغات أخرى نظرا لما تحمله للإنسانية من ميراث ثقافي كبير، فهي وعاء حضارة واسعة النطاق عميقة الأثر ممتدة التاريخ جديرة بالدراسة والتحليل والتعلم.
- الهوامش:**
- 1- يوسف صبح الفقهاء، أثر استخدام اللغة الوسيطة في تدريس المفردات العربية للناطقين بغيرها، الأردن، 2009، رسالة ماجستير غير منشورة، ص 05
- 2- عبد الرحمان بن إبراهيم الفوزان، إعداد مواد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: www.isesco.org.ma/pub/langue-arabe/p18.htm –ftnref1
- 3- رشدي أحمد طعيمة، تعليم العربية لغير الناطقين بها، مناهجه و أسس، المنظمة العربية الإسلامية، إيسسكو، 1989، ص 268
- 4- أحمد معتوق، علاقة اللغة الأم بعملية تعلم اللغة الأجنبية، رسالة المعلم، مجلة تربوية ثقافية، العدد الخليج، السعودية، ص 49
- 18- رشدي أحمد طعيمة، محمود الناقية، تعليم اللغة إتصاليا بين المناهج والإستراتيجيات، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسسكو، 2006، ص 48
- 19- يوسف صبح الفقهاء، أثر استخدام اللغة الوسيطة في تدريس المفردات العربية للناطقين بغيرها، الأردن، 2009، رسالة ماجستير غير منشورة، ص 16، 17
- 1، 1978
5- رشدي أحمد طعيمة، تعليم العربية لغير الناطقين بها، مناهجه و أسسه، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إيسيسكو، ص 268
6- جاس سوزان، سليمان لاري، تعلم اللغة الثانية تر محمد الشرقاوي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003 ص 75
7- رشدي أحمد طعيمة، تعليم العربية لغير الناطقين بها، مناهجه و أسسه، المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم والثقافة إيسسكو، ص 268
8- المرجع نفسه ص 269-268
9- عبد الرحمان بن إبراهيم الفوزان، إضاءات معلمي العربية لغير الناطقين بها، ص 53
10- عبد الرحمان العيدان، دراسة ميدانية لإستخدام اللغة العربية في تدريس اللغة الانجليزية بالمدارس المتوسطة السعودية، مجلة الملك سعود، المجلد الخامس، العدد 2، السعودية.
11- عبد الرحمان بن إبراهيم الفوزان، إضاءات معلمي العربية لغير الناطقين بها، ص 58.
12- كمال عبد الحميد زيتون، التدريس نماذجه ومهاراته، عالم الكتب، ط 2003، ص 30
13- عبد الرحمان بن إبراهيم الفوزان، إضاءات معلمي العربية لغير الناطقين بها، ص 5
14- نايف خرما، حجاج علي، اللغات الأجنبية تعليمها و تعلمها، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص 217
15- رشدي أحمد طعيمة، تعليم العربية لغير الناطقين بها، مناهجه و أسسه، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم و الثقافة إيسسكو، ص 132
16- Rivers. W and tempertley. M (1978) the partcipal foreign language. New york. oxford university Press.
17- دوجلاس براون، مبادئ تعلم وتعليم اللغة، تر العميد الشمري، مكتبة التربية العربي لدول
20- الكتاب التعليمي، العربية لغير الناطقين بها، المعتمد في المعهد الدولي لتعليم العربية للناطقين بغيرها، الجامعة الأردنية، المستوى الثاني، ص 162
21- يوسف صبح الفقهاء، أثر استخدام اللغة الوسيطة في تدريس المفردات العربية للناطقين بغيرها، الأردن، 2009، رسالة ماجستير غير منشورة، ص 162
المصادر والمراجع:

- الموقع الإلكتروني:
عبد الرحمان بن فوزان، إعداد مواد تعليم اللغة العربية
لغير الناطقين بها:
www.isesco.org.ma/pub/langue-arabe/p18.htm-ftnref1
المقالات المنشورة:
أحمد معتوق، علاقة اللغة الأم بعملية تعلم اللغة
الأجنبية، رسالة المعلم. مجلة تربوية ثقافية، العدد
الأول، 1978.
الأطروحات الجامعية:
يوسف صبح الفقهاء، أثر اللغة الوسيطة في تدريس
مفردات اللغة العربية لغير الناطقين بها، الأردن، إشراف
كاتبي هاديا خزنة، رسالة ماجستير غير منشورة، 2009.
المراجع الأجنبية:
Rivers.w and tempertley.M(1978).the practical
guide to the training of english as a
1-جاس سوزان، سلينكر لاري، تعلم اللغة الثانية ترمحمد
الشرقاوي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003.
2-دوجلاس براون، مبادئ تعلم وتعليم اللغة، تر العميد
الشمري، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، السعودية.
3-رشدي أحمد طعيمة، محمود الناقية، تعليم العربية
إتصاليا بين المناهج و الإستراتيجيات، منشورات المنظمة
الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسسكو، 2006.
4-رشدي أحمد طعيمة، تعليم العربية لغير الناطقين
بها، مناهجه وأسسها، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم
والثقافة إيسسكو.
5-كمال عبد الحميد زيتون، التدريس نماذجه و مهاراته،
عالم الكتب/ط2003، 1.
6-الكتاب التعليمي، العربية لغير الناطقين بها المعتمد في
المعهد الدولي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها،
الجامعة الأردنية، المستوى الثاني.
7-نايف خرما، حجاج علي، اللغات الأجنبية تعليمها و
تعلمها، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب،
الكويت.
second of foreign language.New york.oxford
university press.